سلسلة المحاضرات العلمية (٧٠)

أهمية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

لمعالي الشيخ
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعده للنشر
فهد بن إبراهيم الفهيم

دار ابن الجوزي

أهمية دعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، ١٤٣٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفوزان ، صالح فوزان
أهمية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب / صالح فوزان الفوزان .-
الدمام ١٤٣٨ هـ
٢٤ ص ، ١٥×٢١ سم
ردمك : ٥-٢٢-٨٢٢٢-٦٠٣-٩٧٨
١- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ، ١١١٥-١٢٠٦ هـ
٢- الدعوة السلفية - السعودية أ . العنوان
ديوي ٢ . ٢١٧ ١٠٤٩٠ / ١٤٣٨

رقم الإيداع : ١٠٤٩٠ / ١٤٣٨
ردمك : ٥-٢٢-٨٢٢٢-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
(١٤٣٩هـ)

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - شارع الملك فهد - ت:8428146-8467593
ص.ب: 2957 - الرمز البريدي: 32253 - الرقم الإضافي: 8406 - فاكس: 8412100 -
الرياض. تلفاكس : 2107228 - جوال : 0503857988 - الإحساء - ت : 5883122
جدة - ت: 0126814519

بيروت: هاتف : 03/869600 - فاكس : 01/641801
القاهرة: محمول: 010068237388 تلفاكس: 0244344970
الإسكندرية: 01069057573

البريد الإلكتروني: aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com

سلسلة المحاضرات العلمية (٧٠)

أهمية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

لمعالي الشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعده للنشر

فهد بن إبراهيم النغيمش

دار ابن الجوزي

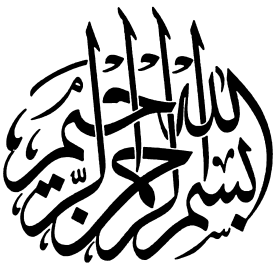
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ونعد: فقد أذنت الشيخ بدينه الأديب الفهيم أبا عاصم
محاضري: أن يجيز دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله نفع بنا
وبه سائر المسلمين - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه
صالح بن صالح بن عبد العزيز
(...)
١٤٢٧/٨/١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن اللَّه منَّ علىٰ هذه البلاد بهذه الدعوة المباركة التي قام بها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ، هذه الدعوة قامت علىٰ الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح، ولو أنها قامت علىٰ غير ذلك لاضمحلت وزالت، ولكن لما كانت دعوةً إلىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح بقيت؛ وستبقىٰ - إن شاء اللَّه -، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

قال النبي ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا. وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»(٢).

---

(١) محاضرةٌ ألقيت جامعة دار العلوم بالرياض، مغرب يوم الخميس (٥/ ٨/ ١٤٣٧هـ).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

فدعوة هذا الإمام المجدد الذي تحقق فيه ـ إن شاء اللَّه ـ قول الرسول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»(١).

فهذا الإمام قام بالدعوة في القرن الثاني عشر من الهجرة؛ لأنه ولد سنة ألف ومئة وخمس عشرة من الهجرة، فهو في القرن الثاني عشر من قرون الهجرة النبوية، قام بهذه الدعوة علىٰ نهج الكتاب والسنة، ولم يقم بها علىٰ نهج فلان أو الجماعة الفلانية من الجماعات الحزبية أو الطائفية، وإنما علىٰ نهج الكتاب والسنة، فلهذا بقيت واستمرت وأثمرت.

أما الدعوات التي تقوم علىٰ مناهج حزبية، أو مناهج منحرفة عن الكتاب والسنة؛ فإنها تبلىٰ وتضمحل؛ كما قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

يُذكر أن إبراهيم باشا لما دمَّر الدرعية، وقتل من قتل، ورحَّل من رحَّل من علماء هذه الدعوة، قالوا له: هل انتهت هذه الدعوة؟ قال: لا، هذه الدعوة جذورها في الأرض باقية وستعود؛ فعادت هذه الدعوة ـ والحمد للَّه ـ رغم ما اعترضها من الأحداث فإنها لم تؤثر فيها بل بقيت وستبقىٰ ـ بإذن اللَّه ـ؛ لأنها قائمة علىٰ أصل الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، مع صلاح نية المؤسس لها؛ لأنه يدعو إلىٰ اللَّه جَلَّوَعَلَا، ولا يدعو

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٣).

إلىٰ نفسه، ولا إلىٰ مذهبه، وإنما يدعو إلىٰ اللَّه ﷻ، وهو يقول رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]، قال: «فيه الإخلاص في الدعوة؛ لأن بعض الناس إنما يدعو إلىٰ نفسه، ولا يدعو إلىٰ اللَّه»، هذا مما استنبطه في مسائل كتاب التوحيد في أوله.

وهذا استنباط عجيب؛ فالداعي إلىٰ اللَّه يخلص النية للَّه ﷻ حتىٰ تثمر دعوته وتبقىٰ وتستمر، فيدعو إلىٰ اللَّه ﷻ لا إلىٰ فلان وعلان، ولا إلىٰ مذهب معين، وإنما يدعو إلىٰ اللَّه ﷻ فقط.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]، ادع إلىٰ اللَّه لا إلىٰ شيء آخر، والنبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أعطاه الراية في يوم خيبر: «**انْفُذْ عَلَىٰ رِسْلِكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ...**»، أي: ادعهم إلىٰ الإسلام قبل أن تقاتلهم، «**... فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»[1]، إذا اهتدىٰ به رجل واحد، فكيف إذا اهتدت به أمم وأجيال ثم أجيال، ثم أجيال إلىٰ يوم القيامة؟ فإن الأجر يكون أعظم فلا يعلم عظمه إلا اللَّه ﷻ.

فهذا الإمام إنما قام يدعو إلىٰ اللَّه، ليس معه مال وليس معه مغريات، ولا ميزانيات ودعايات، وإنما يدعو إلىٰ اللَّه، ولما أُخرج من العيينة ذهب يمشي إلىٰ الدرعية، وليس معه إلا

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٩).

مروحته اليدوية، يُروح بها عن وجهه وهو يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ [الطلاق]، فحصل له ما أمَّله في اللَّه ﷻ، وجعل له مخرجًا وقيض له أنصارًا.

ومن الحكمة في طريقة دعوته: أنه بدأ بولاة الأمور؛ كي يعينوه ويحموه حتىٰ يبلغ دعوة ربِّه ﷻ؛ لأن بعض الدعاة الآن يعادون ولاة الأمور، وهذا ليس من منهج الدعوة، منهج الدعوة أن تبدأ بولي الأمر ليكون معك، أو علىٰ الأقل لا يعترضك، فهذا من الحكمة في الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ، واللَّه سبحانه لما أرسل موسىٰ وهارون إلىٰ فرعون قال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤﴾ [طه]، ولم يقم موسىٰ وهارون علىٰ المنابر ويذمَّا فرعون مع عظم جرمه.

هذه الدعوة المباركة قامت في القرن الثاني عشر من الهجرة ولا تزال ـ وللَّه الحمد ـ تتجدد وتستنير وتستمر؛ لأنها دعوة خالصة للَّه ﷻ، فهو يدعو إلىٰ اللَّه، ما يدعو إلىٰ نفسه، أو يدعو لحزب من الأحزاب أو جماعة من الجماعات أو مذهب من المذاهب، إنما يدعو إلىٰ اللَّه ﷻ.

فمن تبنَّىٰ هذا المنهج علىٰ علم وبصيرة فإنه ينجح بإذن اللَّه، وتستمر دعوته، وتفيد ويستفاد منها، فهذا الإمام أول ما بدأ؛ بدأ بدعوة الأمير ـ ولي الأمر ـ، واللَّه جَلَّ وَعَلَا ألقىٰ في قلب الأمير المحبة له والقبول، فتبايعا علىٰ ذلك، تبايع الشيخ والأمير علىٰ أن الأمير يقوم بحماية الدعوة والجهاد في سبيلها،

والشيخ يقوم بالبيان والتوضيح للدعوة؛ فهذه البيعة بين الشيخ والإمام هي التي نحن نعيش في ظلها الآن؛ لأنها دعوة وبيعة صادقة، ولهٰذا لما تبايعا قال الأمير للشيخ: أُبشرك بالنصر والتأييد، وقال الشيخ له: وأنا أُبشرك بالعز والنصر.

فهذه الدعوة المباركة قامت علىٰ الكتاب والسنة، وثانيًا: قامت علىٰ البيعة بين صاحبها وبين ولي أمر المسلمين، وهذا من فقه الدعوة أن الداعية أول ما يبدأ بمناصحة الأمير ويدعوه ويبين له؛ حتىٰ يكون عضدًا له ومعينًا له ـ بإذن اللَّه ـ؛ لا كما يزعم بعض الدعاة الآن أنهم يُنفِّرون من ولاة الأمور ويعادونهم، فهذه ليست بطريقة دعوة، ولا من فقه الدعوة إلىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ.

ومن آثار هذه الدعوة علىٰ هذه البلاد: أنها كانت متفرقة؛ كل بلد فيها أمير يحكمها ويستقل بها، وكانوا يُغِيرُ بعضهم علىٰ بعض، ويتقاتلون فيما بينهم، فلما جاء اللَّه بهذه الدعوة توحَّدت البلاد من حدود الشام إلىٰ حدود اليمن، كلها صارت ولاية واحدة تحت أمير واحد، وأيضًا أنتجت هذه الدعوة حركة علمية، كما تشاهدون الآن ما نتج من هذه الحركة العلمية من مؤلفات عظيمة وقيمة في بيان هذه الدعوة ونشرها، لا كما يقول بعض الجهال والحساد: إن «الدرر السنية» ـ التي هي من ثمار هذه الدعوة ـ يقول: إنها تحرض علىٰ الفتنة وتحرض علىٰ التكفير!

وهم كما قال الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

فهم يرون كتاب «الدرر السنية» بهذا المنظر السيئ، مع أنها عذب فرات سائغ شرابه بالعلم والعمل والخير، فهي من ثمار هذه الدعوة المباركة، فكيف توصف بهذا الوصف السيئ؟! هذا من سوء الفهم أو من سوء الاعتقاد ـ نسأل اللَّه العافية ـ.

إن هذه الدعوة دعوة مباركة، وما زلنا نجني من ثمراتها ونستظل بظلها، وننتفع بها، وهي ـ وللَّه الحمد ـ مقررة بمدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا؛ نُنشئ عليها أولادنا، ونعلمهم منهجها، وهذا فضل عظيم علىٰ هذه البلاد، بينما البلاد الأخرىٰ ـ كما تعلمون ـ تعج بالحزبيات، وتعج بالاختلاف، وتعج بالتفرق، وبالتالي تعج بسفك الدماء... إلىٰ غير ذلك؛ فنحن ـ وللَّه الحمد ـ في ظل هذه الدعوة المباركة التي قامت علىٰ الكتاب والسنة؛ نعيش في أمن واستقرار ورغد من العيش.

ولم تقتصر هذه الدعوة علىٰ هذه البلاد؛ بل تمددت ـ وللَّه الحمد ـ في البلاد الأخرىٰ، في مصر وفي الهند وفي أفريقيا وفي كل مكان وصلت إليه وتصل إليه؛ لأنها دعوة مباركة، دعوة قامت علىٰ الكتاب والسنة، فنية مؤسسها نية صالحة.

الحمد للَّه الآن، لو تسأل أعرابيًّا في البادية عن العقيدة لأجابك بها بالتفصيل وهو عامي؛ لأنه نشأ علىٰ هذا وتربىٰ

عليه، فهذه الدعوة ـ وللَّه الحمد ـ دعوة مباركة.

يقول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «والعامي من الموحدين يغلب ألفًا من علماء الضلال».

وهذا صحيح، العامي من الموحدين يغلب ألفًا من علماء الضلال ـ وهو عامي ـ، فكيف بالعلماء الربانيين الذين فهموا هذه الدعوة وقاموا بها وصبروا عليها ـ وللَّه الحمد ـ.

هي دعوة مباركة من كل الوجوه، وهي نعمةٌ وارفةٌ علىٰ هذه البلاد وأهلها، فيجب علينا أن نهتم بها، وأن ننشرها كما نشرها أسلافنا، وأن نُنشئ أولادنا عليها؛ لأنها ميراثنا؛ فهي الميراث النافع الصحيح، فيها عِزنا وفخرنا بإذن اللَّه، وهي حجتنا عند اللَّه تَعَالَىٰ؛ فهي دعوةٌ تحتاج إلىٰ الاهتمام بها.

ذُكر أن عاميًّا من أهل التوحيد خاصم عالمًا من علماء الضلال، فقال العالم لهذا العامي الموحد: أنتم تحتقرون الأولياء، واللَّه جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس]، ويقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران]. فقال له العامي: هل اللَّه قال: «يَرْزُقُون»، أو ﴿يُرْزَقُونَ﴾؟ فقال العالم: ﴿يُرْزَقُونَ﴾، قال: إذن أنا أسأل الذي رزقهم أن يرزقني.

فصفاء العقيدة، والنشأة الطيبة، والبيئة الصالحة؛ تجعل العوام يغلبون علماء الضلال.

فهذه دعوة مباركة بكل المقاييس، والآن أهلها الأولون قدِموا علىٰ اللَّه ﷻ، فبقيت المسئولية علينا نحو هذه الدعوة؛ أن نتعلمها وأن نُعلمها، وأن نحافظ عليها وأن ننشرها؛ حتىٰ يستفيد منها كل من أراد اللَّه له النجاة.

أنتم تعلمون الآن ما يعُج به العالم الإسلامي من الاختلافات ومن التحزبات، حتىٰ آل الأمر إلىٰ سفك الدماء بينهم، وهذه البلاد ـ وللَّه الحمد ـ في ظل وارف وفي أمن واستقرار، وسعة في الرزق ونشر للعلم، هذه كله من اللَّه ﷻ، ثم ببركة هذه الدعوة العظيمة.

فواجبنا عظيم؛ أن نحمل هذه الدعوة، وأن نُحمِّلها من بعدنا، وأن نتواصىٰ بها؛ لأنها ميراثنا، ليس الميراث هو المال فالمال يفنىٰ، لكن الميراث الذي لا يفنىٰ هو الدين والصلاح والاستقامة، كما قال تعالىٰ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦]، والأنبياء لا يورَثون، إنما وَرِثه بالعلم والدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ.

فيجب علينا أن نتفقه في هذه الدعوة المباركة.

هناك من يقول: «إن هذه الدعوة تكفيرية»؛ لأن فيها تكفير أهل الضلال وأهل الإلحاد وأهل الكفر، واللَّه قد كفرهم، وهذا القائل لا يكفرهم.

نحن لا نكفر إلا الكفار الذين عندهم نواقض الإسلام، وإنما يتسمون بالإسلام اسمًا فقط، وهم منحرفون عنه، ولو كان الانحراف في الفروع أو الفقه لهان الأمر، ولكن هذا

الانحراف كان في العقيدة، فيجب أن نتنبه لهذا، فالمسؤولية علينا عظيمة، هؤلاء الذين ضلوا وانحرفوا؛ نحن مسؤولون عنهم، لماذا لم نعلمهم؟! لماذا لا ندعوهم؟! لماذا لا نُبصرهم؟! لماذا تركناهم؟! واللَّه حمَّلَنا أن ندعوهم إلىٰ اللَّه ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾: علىٰ علم، فيُشترط في الداعية أن يتعلم أولًا، ويكون علىٰ بصيرة؛ حتىٰ لا يقع في المزالق أو في الضلال أو في الهوىٰ، فالذي عنده علم صحيح يَثبُت ـ إذا ثبته اللَّه ـ، وأما الذي ليس عنده علم صحيح فإنه ينزلق مع أول شبهة، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج: ١١].

واللَّه جَلَّوَعَلَا قضىٰ بالامتحان والابتلاء لعباده؛ حتىٰ يتبين الصادق في إيمانه، الثابت علىٰ دينه، من الصنف المتذبذب، اللَّه جَلَّوَعَلَا يبتلي عباده ليتميز الصادق في إيمانه، والصادق في عقيدته، والصادق في دينه من المُدعي، والذي يعيش علىٰ الانتساب من غير علم ومن غير عقيدة؛ فهذا يذهب مع أول العاصفة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾ [الحج: ١١]، أي علىٰ طرف، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج]، نسأل اللَّه العافية.

نحن لا ندعو الناس إلىٰ أن يكونوا تبعًا لنا، إنما ندعوهم لصالح أنفسهم هم، فمن قبل فالحمد للَّه، ومن لم يقبل برئت ذمتنا، وأقمنا عليه الحجة، فالواجب علينا ـ يا إخوان ـ عظيم، لا سيما وأكثركم علماء ـ والحمد للَّه ـ أو طلبة علم أو حتىٰ عوام نشؤوا علىٰ هذه العقيدة وهذه الدعوة، والاستقامة علىٰ هذه الدعوة سر بقاء هذه البلاد ـ وللَّه الحمد ـ، والبلاد الأخرىٰ ـ كما تعلمون ـ تعصف بها الفتن والشرور والقتال بينهم، وهذه البلاد ـ وللَّه الحمد ـ تعيش آمنةً مطمئنة.

نسأل اللَّه أن يديم علينا هذه النعمة، وأن يبصرنا بحفظها ورعايتها، فإنما الأمر ليس بالانتساب فقط، وإنما بالحقيقة، اللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد]، فاللَّه لا يضيع دينه، إذا ضل عنه أُناس نقله إلىٰ آخرين، اللَّه جَلَّوَعَلَا لا يضيع دينه، وإنما نحن الذين نَضيع إذا تركناه وتساهلنا في ديننا، فنحن الذين نَضيع، أما الدين فهو محفوظ، ويُنقل إلىٰ جهة أخرىٰ، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، والنبي ﷺ يقول: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ»[1]، فاللَّه لا يُضيع دينه، لكن نحن الذين نَضيع إذا ضيعنا ديننا.

فعلينا جميعًا أن نتواصىٰ بهٰذا، وأن نعلمه لأولادنا،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤١).

ولجيراننا، ولمن نجلس معه، فهو حِملٌ حمَّلَنا اللَّه إياه، لا يقول الإنسان: ليس عليَّ إلا من نفسي؛ أنجو بها، ولست مسؤولًا عن الآخرين!!.

لا.. عليك نفسك، وعليك أن تدعو إلىٰ اللَّه ﷻ.

فالحمد للَّه، نحن نشأنا علىٰ هذه الدعوة، وتعلمناها أو سمعناها، فالحجة قامت علينا، والحمل علينا ثقيل، فيجب علينا أن نهتم بهذا الأمر، وأن نقوم به كما قام به أسلافنا، وأن ندعو إليه كل بقدر جهده، واللَّه جَلَّوَعَلَا لا يضيع أجر من أحسن عملًا، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة]، فلا يضيع الأجر عند اللَّه ﷻ، ولا نُلقي بالمسؤولية علىٰ غيرنا، كلٌّ عليه مسؤولية بقدره، كل مسلم في هذه البلاد وفي غيرها؛ فإنه محمل هذا الحمل الذي حمَّله اللَّه إياه؛ ويكون المسلم هو قدوةٌ صالحةٌ بنفسه، بعض الناس يدعو إلىٰ اللَّه بنفسه، بحيث إذا رآه الآخرون تأثروا به وانتفعوا به وبملازمته لطاعة اللَّه، وبمحافظته علىٰ الصلاة وبذكره للَّه، وإن لم يتكلم مع الآخرين، عمله هذا دعوة إلىٰ اللَّه ﷻ، فهو يمثل الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ؛ فكل منا مسؤول أمام اللَّه ﷻ بحسب ما حمله اللَّه ﷻ من الأمانة التي أوجبها اللَّه علىٰ كل مسلم، فما دمت مسلمًا فأنت مسؤول عن الآخرين أن تدعوهم إلىٰ الإسلام وتبصرهم بالإسلام، وأن تشرح لهم الإسلام، أو علىٰ الأقل أن تكون قدوةً صالحةً في نفسك؛ فيقتدون بك ويتأثرون بك بمجرد ما

يرونك علىٰ الاستقامة، وعلىٰ الدين، وعلىٰ الأمانة، فهذه أمور نحن نغفل عنها، أو يغفل عنها بعضنا؛ مع أنها أمور عظيمة، وأمور فيها الأجرُ العظيم عند اللَّه إذا قمنا بحقها، وعلينا الإثم إذا ضيعناها؛ فكل مسلم مكلفٌ بأن يدعو الآخرين بحسب جهده ـ ولو بعمله هو ـ؛ حتىٰ يكون قدوةً صالحةً للآخرين، فيتمثلون بالإسلام من عمل المسلم؛ هناك أُناس تأثروا ببعض المسلمين لما رأوهم يحافظون علىٰ الصلاة، ويحافظون علىٰ الوضوء، ويذكرون اللَّه كثيرًا، تأثروا بهم وقلَّدوهم واتبعوهم، فيكون الإنسان قدوةً صالحةً في نفسه، وفي عمله وفي علمه، وفي سلوكه وفي أمانته، فهو بعمله هذا يدعو إلىٰ اللَّه ـ ولو كان ساكتًا ـ؛ لأنه يدعو بعمله أكثر مما يدعو بعلمه، فكيف إذا دعا بعلمه وبعمله؟ يكون الأجر عند اللَّه أعظم.

وأما من استسلم، وترك الناس، وترك الدعوة؛ فهذا ضيع مسؤوليته في هذه الحياة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، ويقول ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [الرحيم].

فعلينا مسؤولية:

أولاً: أننا ـ والحمد للَّه ـ تبصَّرْنا بهذه الدعوة، وعرفنا الطريق الصحيح والعقيدة السليمة.

وثانيًا: أن حكومتنا تقوم بخدمة الحرمين الشريفين والوافدين إليهما؛ من حجاج ومعتمرين.

فعلينا مسؤولية عظيمة، وعلينا أمانة ثقيلة، والحمد للَّه عندنا تعليم للدين منتشر في المدارس، وفي المعاهد، وفي الكليات، وفي المساجد، وهو تعليم هذه العقيدة.

نسأل اللَّه ﷻ أن يعيننا وإياكم علىٰ صالح القول والعمل، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: من المعلوم أن الإمام محمد بن عبدالوهاب وطلابه وأبناءه من بعده قد اجتهدوا في الدعوة بالكتاب والسنة، وصبروا وثابروا علىٰ ذلك حتىٰ سلَّموها لمن بعدهم، وهكذا إلىٰ يومنا هٰذا، حتىٰ وصل الدور علينا، فما نصيحتكم لنا كدعاة وخطباء في بيان هذه الدعوة المباركة ونشرها للناس.

وآخر يقول مقابل لذلك: أُشهد اللَّه علىٰ محبتكم فيه، وأسأله أن يجمعنا بكم في الجنة، نرىٰ قصورًا من الخطباء والدعاة في بيان مسائل التوحيد والاتباع ـ مع حاجة الناس إلىٰ ذٰلك ـ، فنرجو من سماحتكم توجيه كلمةٍ حول هذا الموضوع.

الجواب: لا شك أن خطباء المساجد، والمعلِّمين في المدارس عليهم مسؤولية عظيمة، والخطابة في المساجد ليست مجرد كلام يقال، ليس المراد منها أنك تصعد المنبر وتقول ما تشاء من الكلام، فالرسول ﷺ كانت خُطبه كلماتٍ معدوداتٍ مباركات، وكان ﷺ ينبه في الخطبة علىٰ الأخطاء التي تقع، فيقول فيها: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا!**»[1]؛ فالخطيب ينبغي أن يتنبه للأخطاء التي تقع في المجتمع، وينبه عليها بالحكمة والموعظة الحسنة. لكن بعض الخطباء يسرح

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٠١).

ويمرح في الآفاق، ويأتي بمشاكل الدول الأخرىٰ! وينسىٰ الأخطاء التي في جماعة مسجده، وهذه ليست بخطبة، بل هي كلام لا ينفعُ، إنما الخطبة تكونُ مشتمِلةً علىٰ أركان الخطبة، ويتحرىٰ فيها الأخطاء الواقعة حوله وفي بلده، وينبه عليها، ويترك مشاكل العالم، لا يسرح يمينًا وشمالًا مع الدول الكبرىٰ، وينسىٰ من حوله ومن تحت منبره؛ لا ينبههم علىٰ أخطائهم، فالحاضرون عنده ليس لهم ذنب في الأخطاء التي تقع في الدول الأخرىٰ.

سؤال: بعض الناس يقول: لا تدعوا بدعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل ادع للكتاب والسنة فقط؛ لأن هذا الشيء ينفر الناس منكم؛ فما رأيكم بهذا؟

الجواب: وهل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلا علىٰ الكتاب والسنة؟ دعوة الشيخ هي دعوة بالكتاب والسنة ـ والحمد للَّه ـ، كتابه «التوحيد»؛ يقول: «بسم اللَّه الرَّحمٰن الرحيم، كتاب التوحيد، وقول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

سؤال: هناك هجوم غير مبرر علىٰ الدعوة الإصلاحية التي تسمىٰ «الوهابية»، ولا سيَّما من الصوفية والأشاعرة، ولهم نشاط في ذلك علىٰ وسائل الإعلام والاتصال، فكيف يتعامل الخطيب أو الداعية مع ذلك، أو ما هو السبيل الصحيح للدفاع عن الدعوة وكشف هذه الأباطيل؟

الجواب: علىٰ الخطيب أن يكشف الأباطيل باختصار، ويبين حقيقة دعوة الشيخ.

سؤال: ترك علماء الدعوة تراثًا علميًّا ضخمًا ـ وخاصةً ما يتعلق بالتوحيد ووسائله ـ، فما نصيحة سماحتكم لنا في كيفية الاستفادة منها جزاكم اللَّه خيرًا؟

الجواب: أن تُدرَّس هذه الكتب وهذه المعلومات في المدارس وفي المساجد، أهم شيء في المساجد، فتُدرس في المساجد وتُشرَح وتبين، تكون هناك حلقاتُ تدريس في المساجد، ويجب علىٰ وزارة الشؤون الإسلامية أن تراعي هذا، فتجعل دروسًا في المساجد تعلم الناس التوحيد والدعوة إلىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ، وأحكام دينهم.

سؤال: نلحظ أن بعض طلاب العلم يبدأ بتدريس الناشئة نواقض الإسلام، ولم يعرفوا مسائل التوحيد والشبهات حولها، أفلا يرىٰ سماحتكم أن هذه النواقض لا ينبغي إقحامُ صغار طلاب العلم فيها، كما لا ينبغي أن يشرحها إلَّا من كان من أهل العلم الذين رسخوا فيه وعرفوا دلالات كلام أهل العلم وسياقاته؛ حتىٰ لا يقع في الشباب في مزالق التكفير؟

الجواب: التعليم يكون ببيان الضروريات أولًا، يتعلمون التوحيد ـ ولو بطريقة مبسطة مختصرة ـ قبل تعليم نواقض الإسلام، وأيضًا نواقض الإسلام لا تُلقىٰ علىٰ كل أحد، خصوصًا هذا الوقت الذي نشأ فيه التكفير وبدأ فيه، لا تُلقىٰ إلا

علىٰ طلبة العلم المتمكنين الذين يفهمون ويقدِّرون بيانها للناس.

سؤال: ما هو رأيكم فيمن تربىٰ علىٰ دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب من أبناء هذه البلاد، وتعلم من مناهجها المباركة، ثم أصبح يطعن فيها وينسب لها التكفير والاستبداد بالرأي، وخاصةً من بعض الدعاة المشهورين في الساحة؟

الجواب: هؤلاء حسابهم علىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ، فهذا كذب وافتراء وسيحاسبهم اللَّه علىٰ ذلك، ولا يضرون الدعوة بذلك؛ الدعوة معلومة ـ وللَّه الحمد ـ وواضحة، فهذا واضحٌ أنه كذب وافتراء.

سؤال: ما هو الرد المناسب علىٰ من يزعم بأن «داعش والنُصرة» قد خرجت من رحم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأنهما استمرار لدعوة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ؟

الجواب: داعش ظهرت الآن، لو كانت من دعوة الشيخ لظهرت في وقت الشيخ؛ فهذا كذب علىٰ دعوة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

سؤال: لا شك أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوة مباركة، لكن نرىٰ أن المؤثر في الشباب والمجتمع والصحوة الإسلامية علىٰ وجه العموم هو دعوة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين، ألا يرىٰ فضيلتكم أنه ليس من المناسب الرد علىٰ أخطائهم أو التحذير منهم، وخاصةً أنه هناك فرقٌ بين هذه الدعوات ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العقيدة؟

الجواب: لابد أن نبين الزيف والكذب والافتراء علىٰ دعوة

الشيخ، لابد أن نبين هذا، هؤلاء كذَبةٌ ومزوِّرون، واللَّه جَلَّوَعَلَا يتولىٰ حسابهم وعقابهم؛ لأنهم افتَروا علىٰ العلم وعلىٰ العلماء، وعلىٰ دعوة التوحيد.

سؤال: ما قولكم فيمن يقول: إن أعداء دعوة الإمام محمد ابن عبدالوهاب ليسوا بأعداء للإسلام، بل نواليهم وندعمهم ما داموا يدْعُون للإسلام، وليست دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب شاملة لجميع مناحي الشريعة حتىٰ لا يُطعن فيها؟

الجواب: هذا كلُّه من أجل تشويه الدعوة، ولا ينبغي أن يلتفت إليه، فدعوة الشيخ واضحةٌ جليةٌ، ليس فيها غموض أبدًا، وهي بريئة من هذه الأكاذيب والإلصاقات.

سؤال: ما موقفنا من التحزبات والجماعات التي خالفت منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب في هذه البلاد، ودعت للخروج علىٰ وليِّ الأمر، وشق عصا الطاعة، والتحريض عليه؟.

الجواب: اللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال]، ويقول جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران]، الحق واضح ـ وللَّه الحمد ـ، والبيان جلي، والمصدر الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، ما يمكن لأحد أن يطعن في هذه الأصول وهذه المراجع أبدًا، وإن طعن فطعنه مردود عليه

أبدًا، ولا يضر الدعوة، ولا يضر العلماء الربانيين، ما يضرهم أبدًا هذا، إنما يضر صاحبه.